اوراق ملعوبه
عدد ۷۲

٤٦

يتيقظوا يتفطنوا ايا نيام قد هزم الفجر جنود الظلام
يا نائما غرقه فانتبه للملك قد اسرع في الانهزام
يا ذا الذي استغرق في نومه انت تنام و ربك لا ينام
اهل تقول انني مذنب مشتغل الليل بطيب المنام
ربك يدعوك الى بابه اسئلك العفو بغير انتقام صلى

على سيدنا المصطفى احمدنا الهادي

عليه السلام

هذا لمحمد بلال
الحبشي رضه

فرنگ زحمت ايچون حب ايتمك اوچون درهم سليمانى الوب واوچ درهم كذاب
سوينه الوب وبر مقدار اريه اوينى الوب ابتدا كذاب سوينه قويب
ايچنده سليمانى قويوب وصوره اريه اوينى قويوب قاريشترسين قوق كره
اخلاص شربتى اوزرنده اوقيسن حبلرى مرجمك قدر اولسون
دوردت كون قدر اكل ايلسون و اندن صكره حمام كيسون

ملحم ايچون يارم درهم سليمانى الوب
ويارم درهم كذاب سوينه الوب
واوچ درهم كبريت واوچ
درهم كوزه دايشه واوچ
ايمر تنكه بياض ملحم ايله

وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يجاء بالعبد يوم القيامة
فيقال له يا عبد الله كيف وجدت الدنيا فيقول يا رب وجدتها كثيرة
الاوجاع قليلة المنافع فيقال له انطلقوا به الى النار فيقول عند ذلك
يا ليتني كنت ترابا

قبورنا بيننا وبيننا ما بيننا
والبيننا بيننا قبل ما بيننا

هذا كتاب شرح عقيدة الشيباني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله سبحانه تنزه عن شوائب النقص متفرد بصفات الكمال غني عن كل من سواه احمده حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده واشكره اذ الهمنا توحيده وتعظيمه وتمجيده واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله اكرم نبي ارسله صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله الاطهار واصحابه المنتجبين الاخيار وعلى سائر الانبياء والمرسلين وبعد فان اعظم العلوم واوثقها حجة واجلاها على اصول الدين المسمى بعلم الكلام الباحث عن ذات الصانع وما له من صفات الجلال والاكرام وانما الفت في العقيدة المائقة المباني المعروفة بعقيدة الشيباني تغمده الله برحمته وحفظها جمع من اولي الهمم واشتهرت فيما بينهم اشتهارا نارا على علم واختاروها للتاليف شرح يفصل مجملها ويجلي ملغزها ويوضح مشكلها فدعاني الى ذلك من لا يسعني مخالفتهم ولا يسوغ لي ردهم ومدافعتهم اسعدهم الله في الدنيا والاخرة واسبغ عليهم نعمه باطنة وظاهرة فوضعت بعد الاستخارة شرحا يكون انشاء الله تعالى وافيا بالمرام مع اعترافي بالقصور واني لست في هذا المقام وقصدت فيه الايضاح من غير اطالة واختصار المخل من غير اخلال والمسؤل من الله الكريم الوهاب ان يوفقنا من فضله الى الصواب وان يجعله وسيلة الى رضاه وان يصرف قلوبنا عن التعلق بما عداه وحين كان هذا الشرح بما ظهر لنا اول شرح الف عليها مع وفائه بحل مقاصدها وابراز معانيها المستكنة لديها ناسب ان يسمى بديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني نفع الله تعالى به وجعله الله خالصا لوجهه الكريم انه جواد كريم رؤف رحيم وليتقدم على الكلام في شرح ابيات القصيدة ثلاث فوايد **الاولى** ذكر ما به العلم اصول الدين تعريفات منها انه علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وما يجب له وما يمتنع من الصفات واحوال الممكنات والبداية والمعاد على قانون الاسلام **الفائدة الثانية** انه يسمى بعلم الكلام لان مباحثه كانت مصدرة بقولهم الكلام في كذا وكذا ولان اشهر الاختلافات فيه كان

مسئلة كلام الله انه قديم او حادث ولانه يوصف قدرة على الكلام في تحقيق الشريعات والزام الخصم وذكر لذلك وجوه احوفيما ذكرنا كفاية ان شاء الله تعالى **الفائدة الثالثة** هذا العلم اشرف العلوم لانه اساس الاحكام الشرعية ورئيس المعالم الدينية ولكون معلوماته العقايد الاسلامية وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية وما نقل عن بعض السلف من الطعن فيه والمنع عنه فانما هو لمن ليس له قدم صدق في مسالك التحقيق فيؤدي الارتياب والشك كما اشار اليه البيهقي في شعب الايمان والاقليد يمنع عن مناهو اصل الواجبات واساس المشروعات والاشتغال بما من فروض الكفايات وقد كانت الصحابة والتابعون رضي الله عنهم لصفاء عقائدهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب العهد بزمانه ولقلة الوقايع والاختلافات وتمكنهم من الرجوع الى الثقات مستغنين عن تدوينه كما كانوا مستغنين عن تدوين كثير من العلوم الى ان حدثت الفتن بين المسلمين وحصل البغي على ائمة الدين فظهر اختلاف الاراء والميل الى البدع والاهواء فاشتغل العلماء بالنظر وتمهيد القواعد وايراد المسايل باداتها والشبه بحجتها وتبيين المذاهب والاختلافات وتتابع الناس على ذلك الى هذه الاعصار بان يبرزوا الفوايد اللطيفة والمباحث الشريفة فان العلوم منحة الاهية وفوق كل ذي علم عليم رزقنا الله واياكم علما نافعا يرضى به عنا فان فضله تعالى عظيم ومنه تم وهذا اوان الشروع في الكلام على ابيات القصيدة قال الناظم رحمه الله تعالى **سأحمد ذي طاعة وتبجلا وانظم عقدا في العقيدة** بدا بحمد الله تعالى للحديث الوارد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو اجذم والاجذم بجيم وذال معجمة معناه مقطوع البركة والحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم سواء كان في مقابلة نعمة ام لا بخلاف الشكر فانه لا يكون الا في مقابلة نعمة وايضا الحمد يتعلق باللسان والشكر قد يكون بالقلب والجوارح قال الله تعالى اعملوا آل داود شكرا وقال الشاعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المجبا وفي ادخال المصنف على فعل الحمد سين التنفيس المخصصة

للفعل بالاستقبال مناقشة من جهة ان القصد في هذا المقام ايجاد الحمد
لا الاخبار بانه سيوجد اللهم الا ان يعتنى به فيقال قد تأتي السين للتكرار
لا للاستقبال كما ذكرنا ذلك في مواضع منها قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس على احد التفسيرين وان كان بعضهم

واشهد ان الله لا رب غيره تنزه قدما بالبقا وتفردا
سميع بصير عالم متكلم قدير يعيد العالمين كما بدا
مريد اراد الكائنات لوقتها قديما فانشاء ما اراد واوجدا

ثنى بكلمة الشهادة التي عليها مبنى الاسلام وفيها النجاة في الدارين
لاشتمالها على التوحيد وهو اصل عظيم في معرفة الله عز وجل ولا مرتبة
اعلا منه قال الله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ثم
ذكر الناظم صفاته تعالى منها البقاء وهو صفة الله تعالى زائدة على ذاته
كما قاله الشيخ ابو الحسن الاشعري وابتاعد فالله تعالى باق ببقاء قائم
بذاته كما في سائر الصفات بمعنى انه واجب الوجود فيما لم يزل مستمر الوجود
فيما لا يزال ومنها السميع والبصير وهما صفتان ازليتان قائمتان بذاته
تعالى مستغنيتان لادراك المسموعات والمبصرات ادراك تام لا على طريق
تأثر حاسة ووصول هواء ومنها العلم وهو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى
تنكشف به المعلومات عند تعلقاتها ومنها الكلام وهو لغة صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى يعبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن وسيأتي الكلام عليه
مبسوطا ان شاء الله تعالى ومنها القدرة وهي صفة ازلية قائمة بذاته
تعالى تؤثر في الممكنات عند تعلقاتها ومنها الارادة وهي صفة ازلية
قائمة بذاته تعالى ترجح بعض المقدورات على بعض بالايجاد والتقديم
والتاخير وهذه الصفات السبع قد وقع الخلاف في بعضها كما تقدمت
الاشارة اليه في الكلام على صفة البقاء لكن ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري
وجمهور اهل السنة الى اثباتها للكتاب الدالة على ذلك كما بين في المبسوطات
قال الله تعالى ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال الله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقال الله تعالى والله بكل شيء عليم
وقال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال الله تعالى ان الله كان على كل شيء

انليتان

قدير

قدير وقال الله تعالى فعال لما يريد ومن صفاته ايضا الحياة وهي عبارة
عن صفة الله تعالى تقتضي صحة اتصافه بالعلم قال الله تعالى وعنت الوجوه
للحي القيوم اي خضعت وكان المصنف اهمل ذكرها لضيق النظم ولان ثبوتها
لا نفر من اثبات بقية الصفات المذكورة كالعلم والقدرة لتوقفها على الحياة
فعلم ان لله تعالى صفات ثمانية جمعها بعضهم في بيت مفرد فقال ثمان صفات
حياة وعلم قدرة وارادة ٭ كلام وابصار وسمع مع البقاء ٭ وقول الناظم
يعيد العالمين كما بدا اشارة الى المعاد وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله تعالى
ومعنى انشأ خلق الا على عرش السماء قد استوى ٭ وباين مخلوقاته وتوحدا
فلا جهة تحوي الاله ولا له مكان تعالى عنهما وتمجدا
اذ الكون مخلوق وزين خالق لقد كان قبل العرش ربنا وسيدا

اشار بذلك الى معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والمراد بالعرش
الجسم العظيم الذي فوق السموات وليس المراد بالاستواء معناه الحقيقي
الذي هو الاستقرار والجلوس لان هذا من خواص الاجسام والله تعالى منزه
عن ذلك بل اختلف اهل السنة في معناه على قولين احدهما التاويل ونقل
عن الاكثرين فعلى هذا المراد بالاستواء الاستيلاء ويعود هذا المعنى
الى القدرة اي استولى على العرش الذي هو اعظم المخلوقات وبالاستيلاء
عليه يكون مستوليا على الوجود باسره تقول استوا لامر لزيد اذا كمل
له وصار مستوليا قال الشاعر قد استوى بشر على العراق من غير سيف
ودم مهراق والقول الثاني انا نفوض امر معناه الى الله تعالى مع اعتقاد
انه تعالى منزه عن الجهة متعال عن الجسمية وهذا الطريق اسلم لكن الاول احكم
ويروى كل من هذين القولين عن الشيخ ابي الحسن الاشعري ويجري هذا الخلاف
في جميع ما ورد من الايات والاحاديث التي يتبع اجراؤها على ظواهرها كقوله
تعالى يد الله فوق ايديهم ويبقى وجه ربك ثم اول المراد باليد القدرة وبالوجه
الوجود ونحو ذلك من التأويلات اللائقة بجلال الله تعالى الموافقة لما دلت عليه
الادلة العقلية على ما ذكر في كتب التفسير وشروح الحديث سلوكا للطريق
والكلام الموافق للواقف على قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم وهذا هو مذهب الخلف ومن تورع قال نفوض علمها الى الله تعالى

مع الجزم بالتنزيه والتقديس واعتقاد عدم ارادة الظاهر حيا على
الطريق السلم وهذا هو مذهب اكثر السلف وهذا يقتضي على قولهم
وما يعلم تأويله الا الله ثم يبتدون والراسخون في العلم يقولون امنا
به وقد روى البيهقي في مسنده ان رجلا جاء الى الامام مالك رضي الله عنه
فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرقت
الامام مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا
فامر به ان يخرج ونقل نحو هذا الكلام عن غير الامام مالك ايضا ومعنى قوله
الاستواء غير مجهول انه غير مجهول الوجود لان الله تعالى اخبر به وخبره
صدق يقينا لا يجوز الشك فيه وروي بعض الالفاظ الاستواء معلوم ومعنى
قوله والكيف غير معقول انه لم يرد به توقيف لا سبيل الى معرفته بغير توقيف
وجحوده كفر لانه رد لخبر الله تعالى ولذلك ايضا كان الايمان به واجبا وانما
كون السؤال عنه بدعة فلانه سؤال عما لا سبيل الى علمه ولم يسبق ذلك
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من بعده من اصحابه ونقل بعض
فقهائنا ان امام الحرمين كان يتأول اولا ثم رجع في اخر عمره وعدم التأويل
ونقل اجماع السلف على منعه كما بينه ذلك في الرسالة النظامية وفي المسئلة
مباحث كثيرة مذكورة في المطولات ثم اشار الناظم الى تنزيه الله تعالى عما تدل
عليه هذه الظواهر بقوله وبان مخلوقاته الى اخره فافاد بذلك تنزيهه تعالى
عن مشاركة مخلوقاته في الحقيقة وعن الجهة والمكان فلهذا فرع عليه بقوله
فلا جهة تحوى الاله الى اخر البيت ثم علل ذلك بقوله اذ الكون مخلوق الى اخره
اشارة الى احد الادلة على ما ذكره وهو ان الله سبحانه كان ولا عرش ولا جهة
ولا مكان وما خلق الخلق لم يحتج الى شيء من ذلك لاستحالة انفعاله حقيقة تعالى
من الاستغناء الى الحاجة بل هو بالصفة التي لم يزل عليها وهذا المعنى مأخوذ
من قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء غيره وفي اللفظ معه
ومعنى قول الناظم مجدا اتخذ المجد وهو عند العرب الشرف الواسع والمراد
هنا شرف الذات والصفات وقد اطلق الناظم لفظ السيد على الله عز وجل
حيث قال لقد كان قبل العرش ربا وسيدا وذكر الشيخ سعد الدين التفتازاني

من اسماء الله تعالى الواردة في السنة زيادة على التسعة والتسعين المشهورة
كما نقل القاضي عياض عن الامام مالك انه ذكر الدعاء بسيدا وحكى القرطبي
في كونه من اسمائه تعالى خلافا فعلى تقدير ثبوت هذا الاسم وغيره مما زاد على
التسعة والتسعين يجاب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة باوجه ذكرها الشيخ سعد الدين التفتازاني
منها ان التنصيص على عدم ما لا يكون لنفي الزيادة بل لغرض اخر كزيادة
الفضيلة وقد نقل الشيخ محيي الدين النووي اتفاق العلماء على ان لا حصر
في هذا الحديث لاسمائه تعالى وانما المقصود ان هذه التسعة والتسعين من
احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها فيها

ولا حل في شيء تعالى ولم يزل غنيا حيا دائما قائما سرمدا
وليس كمثل الله شيء ولا له شبيه تعالى ربنا ان تجددا

يعني ان مما يجب تنزيه الله تعالى عن الحلول في شيء من الاشياء والحلول
هو الحصول على سبيل السعة فلو كان الله تعالى حال في شيء لكان مفتقرا
الى ذلك الشيء ضرورة افتقار الحال الى المحل والله تعالى منزه عن الافتقار والحاجة
لان ذلك ينافي كونه واجب الذات فلذلك عقب الناظم بقوله ولم يزل غنيا
الى اخره والسرمد الدائم ثم اتى الناظم كلام جامع للتنزيهات فقال وليس
كمثل الله تعالى شيء ولا له شبيه الى اخره والفرق بين المثل والشبيه ان المثل
هو المشارك في الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركان في ماهية الانسان
والشبيه في الحقيقة هو المشارك في الكيف كالانسان الاسود والفرس
الاسود المشتركين في اللون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي الكاف
الداخلة على لفظ المثل وفي قول الناظم وليس كمثل الله شيء كلام ذكروه
في قول الله تعالى ليس كمثله شيء فمنهم من جعلها صلة لتمام الكلام بدونها
ومنهم من قال ليست صلة وهو احسن وان كان الاول اشهر وبيانه ذكر مذكور
في الكتب البسوطة ولا عين في الدنيا تراه لقوله ﷺ سوى المصطفى اذ كان يا لعرب فردا
اشار بذلك الى مسئلة رؤية الله تعالى في الدنيا بالابصار في حال اليقظة
وفيها قولان للشيخ ابي الحسن الاشعري حكاهما القشيري احدهما الجواز وهذا
اختلف الصحابة رضي الله عنهم في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج

وهو دليل الجواز اذ المحال لا يختلف فيه والثاني المنع قال القشيري وغيره
وهو المذهب الصحيح لقوله تعالى لا تدركه الابصار قال الجمهور محمول على
الدنيا جمعا بينه وبين الآية السابقة الدالة على الرؤية في الآخرة كما
سيأتي واختلف الصحابة رضي الله عنهم انما كان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
وليس الكلام فيما فيقول الناظم ولا عين في الدنيا تراه يحتمل ان يريد نفي
الوقوع مع اثبات الامكان فيكون موافقا للقول الاول ويحتمل ان يريد
نفي الجواز فيكون موافقا للقول الثاني ثم استثنى الناظم من ذلك سيدنا
محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله سوى المصطفى يعني فانه رآى الله سبحانه
وتعالى ليلة المعراج وقد اختلف الصحابة رض في ذلك كما تقدم قريبا
فانكرت عايشة رضي الله عنها انه رآه بالعين قالت من زعم ان محمدا رأى
ربه فقد كذب وقالت لمن سألها عن ذلك لقد قف شعري مما قلت ثم
قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فقولها
لقد قف شعري معناه قام شعري من الفزع لكوني سمعت ما لا ينبغي
ان يقال وهي كلمة يقولها العرب عند انكار الشيء وقال جماعة بقول
عايشة رضي الله عنها وورد ت احاديث تدل على الرؤية انما كانت بالقلب
وفيها خروف الى ان الرؤية انما كانت بالبصر وممن قال به ابن عباس
رضي الله عنهما كما صحت به الرواية عنه وقال في شرح مسلم فيجب المصير
الى اثباتها وبسط ذلك وعلى هذا المذهب جرى الناظم وعقبه بقوله
اذ كان بالقرب افرادا وليس المراد به قرب مكان وانما المراد تقريبه من
الله عظم منزلته وتشريف رتبته وسيأتي الكلام على الاسراء وزيادة
على ذلك ان شاء الله تعالى ومن قال في الدنيا ما رآه بعينه * فذاك زنديق
طغى وتمردا * وخالف كتاب الله والرسل كلها * وزاغ عن الشرع الشريف
وابعدا * وذاك بما قاله فيه انه * يرى وجهه يوم القيامة اسودا
انكر الناظم على من ادعى انه رآى الله تعالى في الدنيا بعينه وقد نقل جماعة الاجماع
على انها لا تحصل الا للاولياء في الدنيا قال الشيخان ابو عمرو ابن الصلاح
وابو شامة انه لا يصدق مدعي الرؤية يقظة في الدنيا فان شيئا منه
كليم الله موسى عليه السلام واختلف في حصوله لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم

ليس

كيف يسيح به ظن لا يصل الى مقامها فذا مع قوله تعالى لا تدركه الابصار فان
الجمهور حملوه على الدنيا كما سبق هنا في وقوعه واما جوازه ففيه خلاف سبق
قريبا وعن الامام مالك انه قال انما يرى في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الآخرة رزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهو
كلام حسن وقد نسب الناظم مدعي الرؤية في الدنيا بالبصر الى الزندقة و
مخالفة كتاب الله والرسل وغير ذلك مما صرح به وذكر الكوشي في تفسيره في
سورة النجم على الاسراء ان معتقد رؤية الله هنا بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم
غير مسلم وهذا يحتاج الى نقل معتمد مساعدة فان باب التكفير صعب لصعوبة
الغلط فيه فان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين
ولهذا قال بعض المحققين كما نقله القاضي عياض الخطأ في ترك الف كافر
هون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد قال عليه الصلوة والسلام
فاذا قالوها يعني الشهادة فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها و
حسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع
انتهى ورأيت في الطبقات الكبرى للشيخ تاج الدين السبكي في ترجمة الشيخ
ابي تراب النخشبي حكاية تشتمل على تحقيق التجلي نقلها عن ابي يزيد البسطامي
والشيخ ابي تراب المذكور ونقل فيها عن القاضي ناصر الدين بن المنير المالكي
انه فرق بين التجلي ورؤية البصر التي قيل فيها لموسى عليه السلام على خصوصه
لن تراني والتي قيل فيها على العموم لا تدركه الابصار وبسط الشيخ تاج الدين
الكلام في ذلك ثم قال هذا حاصل كلام القوم وانا معترف بالقصور عن فهمه
وضيق المحل عن بسط العبارة فيه وقد جالست في هذه المسئلة الشيخ
الامام الصالح العارف قطب الدين بركة المسلمين كهف الاولياء وذكر
كلاما فهمناه وحاصله التصريح من الشيخ قطب الدين المذكور بجواز رؤية
الله تعالى بالبصر في الدنيا وان الفرق بينها وبين رؤيته تعالى في الآخرة انه
في الآخرة معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت وقوعه الا للنبي صلعم
وبعض ذوي المقامات العلية كذا قال فهذا التصريح منه بوقوع الرؤية في
الدنيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم بالبصر فالاقدام على التكفير بهذا الدعوى
يحتاج اولا الى تحرير المحجة لشدة غموضه فلهذا اعترف الشيخ تاج الدين